

تفسير البحر المحيط

@ 456 (سقط : يسيروا في الأرض فينظروا إلى نهاية الآية) .

أمر تعالى نبيه بالصبر تأنيساً له ، وإلا فهو ، عليه السلام ، في غاية الصبر ، وأخبر بأن ما وعده من النصر والظفر وإعلاء كلمته وإظهار دينه حق . قيل : وجواب { فَإِمَّا مَّا } نُرِيدَنَّكَ { محذوف لدلالة المعنى عليه ، أي فيقر عينك ، ولا يصح أن يكون { فَإِلَّا لَيَذَنَّا } يُرْجَعُونَ { جواباً للمعطوف عليه والمعطوف ، لأن تركيب { فَإِمَّا مَّا } نُرِيدَنَّكَ { بعض الموعود في حياتك ، { فَإِلَّا لَيَذَنَّا } يُرْجَعُونَ { ليس بظاهر ، وهو يصح أن يكون جواب ، { أَوْ نَذَوَفَّيْنَنَّكَ { : أي { فَإِلَّا لَيَذَنَّا } يُرْجَعُونَ { ، فننتقم منهم ونعذبهم لكونهم لم يتبعوك . ونظير هذه الآية قوله : { فَإِمَّا مَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ } فَإِنَّا مِّنْهُمْ مَّنْ نُّنْتَقِمُ مِنْهُمْ * أَوْ نُرِيدَنَّكَ الْكَذِبَ وَاعْدَ نَاهُكُمْ فَإِنَّا نَسْأَلُهُمْ مَّقْتَدِرُونَ { ، إلا أنه هنا صرح بجواب الشرطين . وقال الزمخشري : { فَإِلَّا لَيَذَنَّا } يُرْجَعُونَ { متعلق بقوله : { نَذَوَفَّيْنَنَّكَ { ، وجزاء { نُرِيدَنَّكَ { محذوف تقديره : فإذا نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب ، وهو القتل يوم بدر فذاك ، أو أن نتوفينك قبل يوم بدر ، فإلينا يرجعون يوم القيامة ، فننتقم منهم أشد الانتقام . وقد تقدم للزمخشري نحو هذا البحث في سورة يونس في قوله : { وَإِمَّا مَّا نُرِيدَنَّكَ بَعْضَ الْكَذِبِ نَعْدُهُمْ * أَوْ نَذَوَفَّيْنَنَّكَ } فَإِلَّا لَيَذَنَّا مَرَّجَعُهُمْ { ، ورددنا عليه ، فيطالع هناك . وقال الزمخشري أيضاً : { فَإِمَّا مَّا } نُرِيدَنَّكَ { أصله فإن نرك ، وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ، ولذلك ألحقت النون بالفعل . ألا تراك لا تقول : إن تكرمني أكرمك ، ولكن أما تكرمني أكرمك ؟ انتهى . وما ذهب إليه من تلازم ما لمزيده ، ونون التوكيد بعد أن الشرطية هو مذهب المبرد والزجاج . وذهب سيبويه إلى أنك إن شئت أتيت بما دون النون ، وإن شئت أتيت بالنون دون ما . قال سيبويه في هذه المسألة : وإن شئت لم تقم النون ؛ كما أنك إذا جئت لم تجء بما ، يعني لم تقم النون مع مجيئك بما ، ولم تجء بما مع مجيئك بالنون . وقرأ الجمهور : يرجعون بياء الغيبة مبنياً للمفعول ؛ وأبو عبد الرحمن ، ويعقوب : بفتح الياء ؛ وطلحة بن مطرف ، ويعقوب في رواية الوليد بن حسان : بفتح تاء الخطاب . .

ثم رد تعالى على العرب في إنكارهم بعثة الرسل ، وفي عدد الرسل اختلاف . روي أنه ثمانية آلاف من بني إسرائيل ، وأربعة آلاف من غيرهم . وروي : بعث الله أربعة آلاف نبي ، { مِّنْهُمْ مَّنْ قَمَّصُوا مِنَّا عَلَيكَ { : أي من أخبرناك به ، أما في القرآن فثمانية عشر .

{ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ يَنْقُصْمْ عِلَّا يَكْفُ } ، وعن علي ، وابن عباس : أن ا بعث نبياً
أسود في الحبش ، فهو ممن لم يقصص عليه . { وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِذَاتِ يَدٍ إِلَّا بِالْإِذْنِ اللَّاهِ } : أي ليس ذلك راجعاً إليهم ، لما اقترحوا على
الرسول قال : ليس ذلك إلى لا تأتي آية إلا إن شاء ا ، { فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّاهِ } :
رد ووعيد بإثر اقتراحهم الآيات ، وأمر ا : لقيامة . والمبطلون : المعاندون مقترحون
الآيات ، وقد اتتهم الآيات ، فأنكروها وسموها سحراً ، أو { فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّاهِ }
{ : أي أراد إرسال رسول وبعثة نبي ، قضي ذلك